

ثورة غير الثورات

نعم هي ثورة يتيمة في الزمان فريدة في الدهر وناهضة ببناء طويل المدى وغائر في التأثير إلى جذور العقيدة واس النظم وسر السياسة وصميم القصد وتتضمن معايرا للتخطيط والقيادة والحقوق والقانون بل الحياة على عرضها وطولها .

ثورة ولكن هي المثال القدوة , هي تمام الحجة □ على البشر هي مستنبط المعالي والكمالات العلمية وليست في الناحية النظرية فحسب بل كل النواحي العملية والفعلية والتطبيقية والواقعية والتنفيذية فهي حجة تامة وشاملة ومدرسة نقشت في ذهن العالم والتاريخ البشري أحرف لا تبارح الزمان ولا المكان لأنها تميزت وتفردت وسكبت الزمان في قالبها العظيم (لا يوم كيومك يا أبا عباد□).

هل رأيت ثورة تضل ناصعة مدى الدهر لا يكسوها غبار النسيان ؟

هل رأيت ثورة تشتمل حكمة الماضي والحاضر؟

هل رأيت ثورة لا تموت ولا ينفد زمانها ولا يهلك أشخاصها؟

نعم فقد قالت العقيلة زينب عليها السلام ليزيد لع. (فكد كيدك، واسع سعيك، وناصر جهدك، فوا□ لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً)

وهذه ألاف الثورات هلكت وتحنطت في كتب التاريخ والأكثر منها نسيت وأفل عنها حضورها وكأنها لم تكن ! ذلك لأنها صنعت لظرف قد تغير ومن أجل هدف قد بهتت قيمته ونزر شأنه فقد أنتها دورها وتصرفت رجالها ماعدا نهضة الحق الحسينية حاضرة نابضة برغم أعدائها والمتضررين من نورها من الظالمين والظالمين ومرترقة إبليس وذلك كونها للظالم خصما وللمظلوم عوناً .

هذه مقدمة عامة ولكن فلننظر إليها من قريب في البعد الأولائي فما تأثير هذه النهضة المباركة علينا ؟ ولعلي أرمق أن حجم العطاء الحسيني بحجم لا يوجز في مقالة فانزويت شطرا نلامسه في هذه الأيام المقدسة من تواجدنا وتداينا لبيوتات الحسين وكيف أننا قد ورثنا نعمة يجب أن ننظر لها بشكرنا □ وحمده لكي ننهل من عطائها وقد عرفنا من أي بحر سقينا وكم من الخير لقينا؟

فالحسين صلوات □ وسلامه عليه صاحب الكفة العظمى في صب سيل الثواب على البرية كغمامة ينهمر هتونها وابل صبا في كل شعيرة من شعائر ذكره الفجيعة .

وهنا اسرد بعض النعم الحسينية وباختصار شديد:

- حضورا عبادي استجابة للصادق عليه السلام بإحياء أمر أهل البيت صلوات □ وسلامه عليهم.
- تزايد فرصة استجابة الدعاء لإخلاص الداعي وحرارة أجواء التوسل بالمعصومين صلوات □ وسلامه عليهم.

- التواصل الاجتماعي السليم والخير البيئي للحضور المؤمن.
 - التجمع في عزاء الحسين علاج نفسي وروحي.
 - الانصهار في هدف موحد يكيل في التواجد الديموغرافي ويعزز الظهور المذهبي.
 - وكثير من الفوائد الدنيوية والأخروية والتي أن فات منها شيء فلن تفوت كلها حتما.
- وهذه بعض الروايات أكتفي بسردها عبر هذه الورقة من باب الذكرى لأنكم لا ريب قد نعمتم بطريقة أو بأخرى بسماعها أو قرأتها يوم ما .

من الذي يحضنا على شعائر الحسين معبرا عن عظمة تلك الشعائر وأهميتها للدين والناس؟

عن الإمام الصادق عليه السلام : (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيوا أمرنا فإن من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب (وسائل الشيعة .ج:1.باب : 66

والرسول الأكرم صلوات الله عليه وأله كذلك في معرض إشادته في البكاء على الحسين يقول:

حدث أبوذر الغفاري عن النبي (ص) إذا أستطاع أحدكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطيع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فإن القلب القاسي بعيد من الله (مقتل الحسين المقدم ص 100)

وهذا الصادق يقول في تميز وخصوصية الإمام الشهيد :

كلنا سفن النجاة.. وسفينه الإمام الحسين أسرع، كلنا باب النجاة وباب الإمام الحسين أوسع

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاة.

وقال الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه بتفجع وحرقة :

"إنَّ المحرَّم شهر كان أهل الجاهلية يُحرِّمون فيه القتال فاستُحلَّتْ فيه دماؤنا، وهُتكتَّ فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرا رينا ونساؤنا، وأُضرمتْ النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا.

وقال أيضا وهو يصوغ أسلوب المأتم ومضمونه:

إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كربٍ وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنَّ البكاء يحط الذنوب العظام".

ثم قال واصفا حال الإمام البقر صلوات الله عليهم أجمعين في أيام المحرم :

"كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يَرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتَّى يمضي منه عشرة أيَّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتِلَ فيه الحسين صلوات الله عليه".

(أمالى الصدوق - ص190)

وعن الصادق صلوات الله عليه أيضا أنه قال :

(إِذَا هَلَّ هَلَالُ الْمُحَرَّمِ نَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ مُخَضَّبٌ بِالدِّمَاءِ) .

وقال صلوات الله وسلامه عليه موضعا لهدف الإمام الحسين وأنه طالب للآخرة ومنفذ لأمر الله : (كتب الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى محمد بن علي (عليه السلام) من كربلاء :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم ، أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تنزل ، والسلام) . كامل الزيارات ص 158

وورد في تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن ابن كرامة - ص 103

وروى السيد أبو طالب : بأسناده عن علي (صلوات الله وسلامه عليه) ، قال : قال ليلة صفين : يا أيها الناس ، لا يفتنكم الهدى ، يا أيها الناس ، لا تأفكوا عن الهدى ، يا أيها الناس ، لا تقاتلوا أهل بيت نبيكم ، فوالله ما سمعت بأمة آمنت بنبيها قاتلت أهل بيت نبيها غيركم ورواه ابن سبط الجوزي في تذكرة الخواص)

وذلك مقدمة للنصح وتبين السبيل من قبل واقعة الطف حتى تتم الحجة ويظهر الحق وهذا سبيلهم عليهم السلام في النصح وتمام البلاغ والحجة .

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليكم مني جميع سلام الله السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين ورحمة الله وبركاته .